٨

وقاتلوا في سبيل الله

أطفالنا
في رحاب
القرآن الكريم

آيات
وقصة

الدكتور سعد شلبي



دار الفكر العربي

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٨)

وقاتلوا فى سبيل الله

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر ـ القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، ٢٧٥٢٩٨٤، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) ﴾ [البقرة].

معاني الكلمات:

١٩١- وَاقْتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ: وَاقْتُلُوا الَّذِينَ بَدَأُوكُمْ بالقِتَالِ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ.

وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ: وأَخْرِجُوهُمْ مِنْ مَكَّةَ فَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَخْرَجُوكُمْ مِنْهَا.

والْفِتنةُ أشدُّ مِنَ القَتْلِ: وَفِتْنَةُ المسْلِمِينَ بِإرْجَاعِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ أَشدُّ مِنَ القَتْلِ في المسْجِدِ الحَرَامِ.

١٩٣- وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ: فَقَدْ شَرَعَ الله القِصَاصَ في المقدّسَات، فَمَن اعتدَى عليْكمُ في شَهْرٍ يحْرمُ القتالُ فيهِ فَدافِعُوا عَنْ أنفسكمْ وقَاتلوهُ في هَذَا الشَّهْرِ المُحَرَّمِ كما قاتلكُمْ فِيهِ.

قَالَ الأَبُ لأولاده، أشرَفَ وأيمنَ وإيمانَ:

تعلمون يا أبنائِي أنَّ الرَّسُولَ محَـمَّدًا ﷺ أخَذَ يدعُو النّاس إلى الإيمانِ بالله، وإلَى دينِ الإسْلام.

ومَكثَ في مكَة ثلاثةَ عـشَـر عامـاً، آمنَ به عَددٌ قلَيـل منَ الصبْـيان والرّجَـال والشُّيـوخِ والنّساء، وكَذّبَهُ عَـدَدٌ كبيرٌ منَ الأَغْنيَـاء وأخذُوا يعَذِّبونَه هُو وأصْـحَابَهُ، ويضَايقُونَهُمْ إلى دَرَجَة أنهمْ فكّرُوا في قتْله.

فأشفقَ الرسُولُ ﷺ علَى أصْحَابه وأمَرهُمْ أن يفرُّوا بدِينهِم، فخَرجُوا مِنْ مَكّةَ وَطَنِهُمُ العَزيزِ وَقلوبُهُم مُتَعلّقَةٌ بهَا: ففَيهَا المسجدُ الحَرَامُ.

وفيهَا بيْتُ الله، الكَعَبةُ الشَّريفَة.

وفيَها ديارُهُمْ التي وُلدُوا فيهَا وعَاشُوا بَينَ أركَانِهَا.



وَمَا زَالَ يشتدّ تعذيبُ الكُفَّار للرّسُولِ ﷺ حَتَّى هَاجَر إلى المَدِينَةِ ولحقَ بأصْحَابه.

خرجَ الرَّسُولُ ﷺ منْ مَكّة وقلبُهُ مُتَعلّقٌ بهَا...

بَعُدَ عَنَهَا قليلاً، وعَزَّ عليه أن يفَارقَهَا، فالتفتَ إليهَا وقَال يُحَدّثُهَا وكأنّهَا تستمعُ إليْه:

يا مَكَّةُ إنّك أحبُّ بلادِ الله إلى الله!!

يا مَكَّةُ إنَّكَ أحبُّ بلادَ الله إلى نَفْسي !!

ولَوْلا أنَّ أهْلَكِ أخْرجُونِي مِنْكِ ما خَرجْتُ!!



ومضَتْ ستَّةُ أعوامٍ بعدَ هجْـرَةِ الرَّسُولِ ﷺ وأصحَابِه إلى المدِيَنة وكلمَا مرّ عَـام زَادَ لهيبُ الشَّوْقِ إلى مكّةَ، وتَمَنّوا لَوْ يَعُـودُونَ إليْها ويَعيـشُونَ في ديارِهَا!!

ورَأى الرسُولُ ﷺ في نومـه رؤيَا أدخَلَت السُّرورَ علَى نفْسه: رأَى أنّه هُو وَأصْحَابَهُ يدَخُلون مكّة آمنينَ محلّقِينَ رؤوسَهُم ومُقصِّرِينَ لا يخافُونَ.

وَأخْبَر أصْحَابَه بَهذِهِ الرُّؤْيا فطارُوا من الفرَحِ، وزَادَ شَوقُهمْ لزيارةِ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ.



وَأمرَهُمُ الرّسُولُ ﷺ أن يتـأهَّبُوا للخُروج إلى مكَّة ليؤدُّو مناسكَ العمْـرة ويَسُوقُوا الهَـدْى (الذبائحَ التي يذبحُـونهـا في مكّةَ) ليطعـمُـوا أقـاربَهْم، وليأكـلَ مِنها الـفُقَـراءُ والمسَاكينُ..

وخَرَجَ الرسولُ ﷺ وأصْحَابُه مِنَ المَدينَة، وسَـارُوا نَحو مَكّةَ وطارَ الخَبَرُ إلى مَكّةَ، فَغَـضبَ الكُفَّارُ، وَقَالُوا: لَنْ يَتَمكَّنَ مـحمّدٌ وأصْحَـابُه من زِيارة بَيْتِ الله، ولَنْ يَدخُلُوا مَكّة علينا، سنقاتلهـم في كل مَكَان: في مكة وخَارجَ مَكَة، في المسْجِـد الحَرامِ، وخَارجَ المسْجِد الحَرامِ، لقدْ أخْرجْنَاهم منْ مَكَة ، ولَن يعودُوا إليْهَا أبداً!! ! واستعَدُّوا للقتال!!



ولكنّ الرسُولَ ﷺ وأصْحَابَهِ لم يسْتعدُّوا للقِتَالِ.

وَهُوَ شهرٌ حَرامٌ والمُسْلمُون يريدُون السَّلام ولا يقاتِلونَ في الشَّهْر الحَرام.

وأرادَ كفّارُ مَكَّة أن يُحَاربوا الرَّسُول ﷺ فِي الشهر الحرام، ولَكن الرَّسُول ﷺ أرَادَ السَّلام، ورَفضَ الحَربَ، وطَلَبَ مِنْ كُفَّارِ مكّة الأمَان.

وفي مَكَان اسمهُ «الحُدَيبِيـة» على بُعد ثَمَانية أميال مِنْ مَكّة تقْـريباً تصَدّى الكُفَّارُ للرَّسُول وَمَنَعُوه وأصـحَابَهُ من زيارة المسْجدِ الحَرام الَّذي حُرمُوا مِـنه سَنَوات، واشتَاقُوا إليه.

صَدّهم كفّارُ مَكّةَ ، واستَعَدُّوا للحَرْبِ.

وَعَلِمَ الرَّسُولُ ﷺ فَقَال:

- لاَ .. هَذِهِ رحْلَة سَلاَم.. نريدُ أنْ نعتمرَ ونزُورَ الأماكِنَ المقَدَّسَةَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ.

سَأفاوضُـهُمْ، لَنْ أحَاربَهُم بأيِّ حَالٍ مِنَ الأحوالِ! ! لَنْ أحَاربَـهُمْ، فَنَحْنُ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، وفي بَلَدٍ حَرامٍ!

لنْ نَعتَدِىَ عَلَيهمْ..

أريدُ السَّلامَ ..! أريدُ السَّلامَ!

اذهَبْ يا عثمـان بن عَفَّانَ وَبَلغْهُمْ أنَّنَا لا نُريدُ الحَـرْبَ، ولاَ نُحِبُّ القِتَال.. سنزَورُ أحَبَّ الأماكِنِ إلَيْنا... ثُمَّ نعُودُ في أمَانٍ.

قَال عُثْمانُ:

- يا أهْلَ مَكَةَ مَا جـئنَا للحربِ، ولكنْ جئنَا لنَزورَ.. ونَطُوفَ.. ونسْـعَى ثُم نَعُودَ، وَنترُكَ لَكُمْ مَكّةَ وما فِيهَا.

فَرَدُّوا عَلَيْه:

- لا يا عُثْمانُ، لَقَدْ جِئْتُمْ لمحارَبَتِنَا، وَلَنْ تَعُودُوا سَالمينَ إلى المدينَةِ.. الحَربَ. الحربَ...

بَلّغ صَاحبَك عنّا ، أنّ المعْركةَ غداً، وَلابدَّ أن نقْضِيَ عليكم جميعاً! ! لقَدْ جئتُم إلى المَوْتِ بأرْجُلِكُمْ يا عُثْمَانُ.

- يا آل مكةَ لَقَدْ أحْضَرْنَا الهدْى (الذّبائحَ الّتى تَطَوَّعوا بها) وَحَلقْنَا رءوسَنَا، وهذَا دليلُ الأمَان، فاسْمحُوا لنَا بزيَارةِ بَيْتِ الله ولا تحرمُونا فقد تَعْبنَا وَقطعْنا المسَافَات.

- لا لنْ تدْخُلُوا مَكَّةَ أبداً.

- تعالَوا، وَشَاهِدُوا بأنْفسِكُمْ، وانظُروا بعُيونِكُمْ.

فتقدَّم وَاحِدٌ من كبارهم واسمه «سهيل بن عمرو» وقال:

- يا آل مَكّة، إني ذَاهِبٌ بِنَفْسي لأرى وأسْمع وأحَدّثَ محمداً بِمَا أريدُ.



فقالوا:

- ولا تسْمحْ لهُ ولأصْـحَابِه بدُخُولِـها علْينا. سلاحُنَا في أيدينَـا، ونَحْنُ على أهْبَةِ القتال.

ورَجَع عُثْـمانُ بنُ عفّان إلى مـعَسْكر المسْلمينَ، ومعـهُ سُهَيل بن عـمرو فاستـقبله النَّبيُّ ﷺ والمسْلمونَ بأحْسنَ ما يكونُ الاستقبَال:

- أهلاً بكَ يا سُهَيْل بْن عمرو- كُلّنا يُرحِّب بك.

- ولكنّا لا نرحِّبُ بكَ، ولا بأصْحَابِكَ يا محَمَّدُ!!

أجابَ الرسولُ ﷺ في هدوء وطمأنينة:

- يا سُـهَيْـلُ .. جئنا لنـزورَ بيتَ الله.. وهذه هي ذبائحُنـا، نزورُ ونذْبح ونُطعِمُ الـفُـقـراءَ والمَسـاَكينَ، ونَعُودُ مِنْ حيثُ أتيْنَا.



قال سُهيل:

- تَدْخُلونَ علينَا مَكّة، تدْخُلُونَ المسْجدَ الحَـرامَ!! تَخرجُونَ منْ مَكّة.. في الظَّلام، وتعودُون إليْـهَا وتدْخُلونَهـا علينَا بالنَّهَـار!! هَذَا هُو التَّحَـدّى، لنْ تَدْخُلُوهَا يا محَـمَّدُ، وليْس بيْننَا وبَيَنكُم إلاَّ الحَرْبُ.

غضبَ المسْلمونَ.. وقَالوا: سبحَان الله، وَنَحْن أولو حَربٍ وسَيَعْلم أهْلُ مكّة- إنِ التَقَيْنَا- أيُّنا أشدُّ وأقْوى.

نَظَرَ الرسُـولُ ﷺ إلى أصْـحَابِـهِ، وأوْمأ بَرأسِـه، ثُمّ أشَـارَ بيَـدِه، قالَ لأصْـحَـابِهِ: اهدءُوا، ولا تَغضَبوا..

ثُم التَفتَ إلى سُهَيل قائلاً:

- نريدُ السَّلام ، ولَا نريدُ الحَرْبَ.

فرَد سُهَيْلٌ وقَدْ تَفَجَّر غيظاَ وحُمقاً:

تركتُ ورائي بمكَّة فُـرسانًا مـحَـاربين، يجيـدونَ الضَّرب بالـسَّيْف والطَّعْنَ بالرمَـاح.. وأخشـاهُم عَليكَ!! فإنْ أرادَ أصـحابُك أنْ يدخلوا مكة اليوم أو غَـدًا، فسـوفَ يلقونَ الموتَ أمام كلِّ دار والفناءَ بكل جدار..

قال شُجْعَان الصّحابةِ وكلُّهمْ عزيمةٌ وتصْميمٌ:

- ونحْن نرحّبُ بالموتِ، ولا نخَاف القتال، وسَيَعْلم أهْلُ مَكة مَنْ أكثَرُ حبا للمَوْت في سَبِيل الله!!

فأمر الرسُول ﷺ أصْحَابه بالصبر.. ثم قال:

- يا سـهيْل بَلِّغ أصـحَابَكَ بـأنَّنا لَنْ نحاربَ عندَ المسْـجِـدِ الحرامِ.. لا نقـاتُل عندَ بيْت الله.. هذه رحْلةُ سلامٍ.. مَاذَا تريدُ يا سُهيلُ؟!

- إن كنت صَادقًا فَيما تَقُولُ يا محمَّدُ- ولا تُريدُ الحربَ، فارْجِعْ إلى المدينَةِ؟ ارجعْ من حَيْثُ أتيتَ، فإنّنا لن نَسْمحَ لكمْ بدخُولِ مكة...، فإذا مرَّ عَامٌ كامِلٌ فتعَالوا إلينَا.

- قَبلتُ يا سُهيل.

- وليسَ معَكمْ سلاحٌ تحَارِبونَ بِهِ.

- قَبلتُ يا سُهَيل.

وَتقيمُونَ في مَكَّة ثَلاثةَ أيّامٍ فَقَط تخرجُون بَعدهَا أنت وأصْحَابكَ.

- قَبِلْتُ يا سُهَيلُ.

والتفتَ الرسُول ﷺ إلى أصحـابه، فرآهم يَتَقلَّبُـونَ مِنَ الغَيظ فـقَال : لا تغضَـبوا، ولا تَحْزنوا، بِهذا أمَرني الله.

اذبحوا ما سُقتم من الهَدْي (الذبَائح)..

يا سهَيلُ بَلّغ فقراءَ مكةَ... ليحمِلُوا مَاشَاءوا من اللَّحْم..

إننَا لعائدون إلى المدينة، وموعدنا معكم العام القادِم إنْ شاء الله.





ومضَى عَام يا أبنائِي - وأصَبْحْنَا في العام السّابع بعدَ الهجْرَة وأحسَّ المسلمون أنه يَمرّ بطيئًا، إنهم يعدّون الأيامَ والشُّهُورَ.

وطَلع هلالُ شهرِ ذي القعدة وكأنه يَحْمل البشْرَى للرسُولِ ﷺ ولأصحَابِهِ وللمسلِمينَ جميعاً.. إنَّهمُ سَيزورُونَ المسْجدَ الحَرامَ.

- هيَّا .. احْلقُوا رءوسكْم ، وأحْضرُوا الهدْى وسُوقُوهُ أمامَكُمْ، هيّا إلى بَيْتِ الله بمكةَ المكرّمةِ.

قال أحَدُ المسْلمين:

- وكفارُ قريش، وَشَبَابُهَا وفرسَانُهَا..

هل يسمحُون لنا بدخولِ مكةَ هَذا العَامَ؟!

وإن صَدّونَا عن المسْجد الحَرامِ، كمَا صنَعُوا في العَامِ الماضي فهلْ نقاتُلهُمْ في الشَّهْر الحَرامِ؟!

هلْ نقاتلهُم عند المسْجدِ الحَرامِ؟!

وقال ثانٍ بحماسَةَ وكأنه يحَدثُ الصَّحَابَةَ جَميعاً:

- نعَمْ نقاتلُهم.. نعمْ نُحاربُهم هذه المرة.. والله معَنَا ينصرُنا عَليْهمْ.

وقال ثالثٌ بعزيمة وصبْرٍ وإيَمان:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ نَعْتدي عليْهمْ إذا اعتدوْا عَلَيْنا.

وَقَال رَابعٌ ، في دهشةٍ وحَسْرَةٍ:

- إنّ كُفَّار قـريش يُريدُونَ أنْ يفـتنُونَا عن دِيننَا!! يريدُونَ أنْ نعُـود كفّـارًا نَعْبـد الأصنامَ!!

وهَذِهِ فتنة، والقَتْلُ أحبُّ إلينا.. كيف نعُود إلى الكُفْر بعد ما أصْبَحنا مُسْلِمين؟!

يا قَوْمُ: استعدّوا.. ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾

وقال خامِس يُحَذّرُ أصْحَابَه:

- ولكن احْترمُوا بَيْت الله، وقبلةَ المسْلمين:

﴿ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾..

وقال سَادسٌ، في حمَاسَةٍ:

- نَعمْ نُقَاتِلهُمْ لأنّنا قَبلْنَا شرُوطَهُم في العَام الماضِي ونزلنَا على إرادتَهم، وَحَرمْنا أنفسَنَا من زيارة مكّة المُكَرَّمَة!!

إن لمْ ينفّذوا وعْدَهُمْ ويحَافظُوا عَلَى كَلمـتَهمْ فليسَ أمامَنا إلا الحَرْبُ، نُسالِمُ مَنْ يسَالِمُنا ونعادِي مَنْ يعادينَا حَتَّى يعْلُو الحَقُّ وينتصرَ دينُ الله...

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾.

وَهُنا قال صَحَابٌّي ، وَكله إشفَاقٌ:

- أنسيتمُ أَنَّنا في شَهر ذي القعْدةِ، وَهَو شَهرٌ حرامٌ ، يحَرمُ فيه القتَالُ؟!

فرَدّ علَيه صَحَابي آخرُ، وَوَجْهُهُ يُشرِقُ بالبشرِ:

- أما علِمْتَ يا أخِـي أن الله قَدْ أذِنَ أن نُدَافِع عَنْ أنفسنـا، ونَرُدّ عنّا العدْوانَ ، إذا اعتُدِي علَينا في الشَّهْرِ الحَرَام؟!

قال تعالى:

﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾.

أبشروا يا قومُ.. الله معَنَا.. الله مَعَنا.. إنّ الله مع المتقين.

وهكذا يا أبنائِي ، أخَـذ المسْلـمونَ يفـكرُون بالقـرآنِ الكريم وَيذكُـرونَ آياتهِ التي نزلتْ على الرسُولِ ﷺ من الهجْرةِ قبيلَ الزّيارَةِ ورحْلةِ هذا العامِ.

قال أشْرَف:

- ما أجملَ القرآن الكريمَ: قُوَّةٌ، وعَدلٌ، وَإيمَانٌ!

وَخَرج الرسُول ﷺ إلى أصْحَابِه، وعلَيْه هَيبةٌ وَعَظمَةٌ ووَقارٌ ثم قالَ:

- يا أصْحَابِي.. هيّا إلى مكّة، إلى زيارَة بيتِ اللهِ الحـرامِ.. أعدّوا العدّة واستعدُّوا مِنْ غيرِ عدْوَانٍ علَى أحَدٍ.

***

وَتَحـرّكتْ رحْلة السّـلامِ إلى بيت الله الحَـرامِ، يقـودُهَا الرَّسُـولُ ﷺ كُلٌّ يحـملُ سلاحه ، ويَلبْسُ درع القتال، ومعَه سيَفُه ورُمحُه، وقوسُه وسهَامُه..

سَـارُوا في أمانٍ يقطعُـون المسَافـاتِ في الصَّـحَارى والودْيَان. يذكُـرون الله وهَم مستبشُرون ، وتَابَعتِ الرِّحلةُ المسيرَ، تصِل الليلَ بالنَّهَارِ، في حماسةٍ وصَبرٍ وإيمَانٍ، حَتى صارتْ علَى مشارف مكَّة.

وأخذَ المسلُمون يتساءلُونَ:

- مَاذَا نَصنْعَ بهذه الأسْلحَة؟

ألم يأخذ أهلُ مَكَة عهداً ألا ندخُل عليهم ومعنَا سلاحُ الحَرْب؟!

إنْ وفَّينَا بعَهْدنا عرضنَا أنفسنَا للخَطَرِ...

كيفَ نُحافظُ على أنفسنا، وننفّذ العَهدَ الذي أعطيناهُ لسهَيلٍ؟ الأمرُ لله وليصْنع رسُولُه ما يشاءُ.

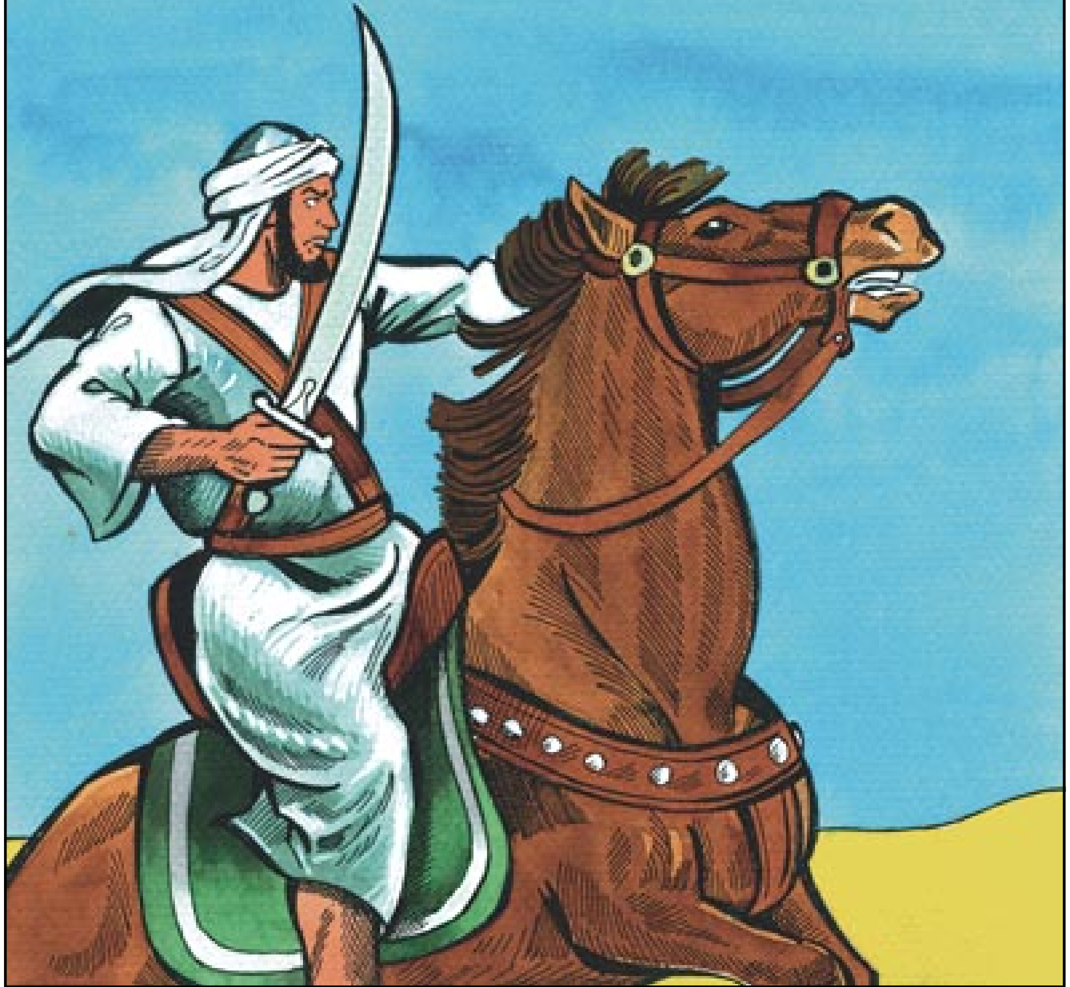
الرسُـول ﷺ يقـسم أصْـحَابه فـريقَين: فـرِيقٌ يحْـملُ السّـلاحَ ويكُون علَى أهبـة الاستعـداد، فربَّمَا حَدثَ اعـتَداء، أو غدرٌ منَ الكفَّارِ، يقـيمُ خارجَ مَكة، ومعـه خيُولُ الحَربِ وأسْلحتُها من الدُّرُوعِ والسيـوفِ والرماحِ، يسَارعُ إلى نَجدَةِ المسْلمينَ في سرْعةٍ خَاطفةٍ.

قَالَ الرّسُولُ ﷺ لهذَا الفريق:

- نقـتلهُم إنْ قاتلُونَا ونُخـرجُهمْ مـن حَيْثُ أخـرجُونا، والفـتنةُ أشدُّ من القَـتْلِ.. ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾.

قالُوا: سـمعاً وطَاعَـةً: إنَّا مقـيمُون هُنا بالقـربِ منكم ننتظرِ الأمرَ فـإذا حَدَثَ خَطَرَ أو غَدْرٌ أو خداعٌ فالويَلُ لأهلِ مَكةَ جميعاً.

وأخَذُوا يتلون قوله تعالى : ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) ﴾.



أمَّا الفريق الآخرُ فقد دَخَلَ مَكة يتقدَّمه رسُولُ الله ﷺ علي ناقتِه، والمسْلمُونَ وَرَاءه، يَتَوجَّهُون جميعاً نَحْو المسْجدِ الحَرَام وفيه بَيْتُ الله.

أصـواتُ المُسْلِمِينَ تَصْـعَـدُ إلى السَّـمَـاءِ، وَتَهُـزُّ جـوانِبَ مَكَّةَ، وَتَتَجَـاوَبُ أصْدَاؤُهَا بَيْنَ الجِبَالِ:

- لَبَّيكَ اللَّهُم لَبَّيكَ، لَبَّيك لا شريكَ لَكَ لبيكَ، إن الحمدَ والنِّعمَةَ لَكَ والملكَ لا شَرِيكَ لَكَ.



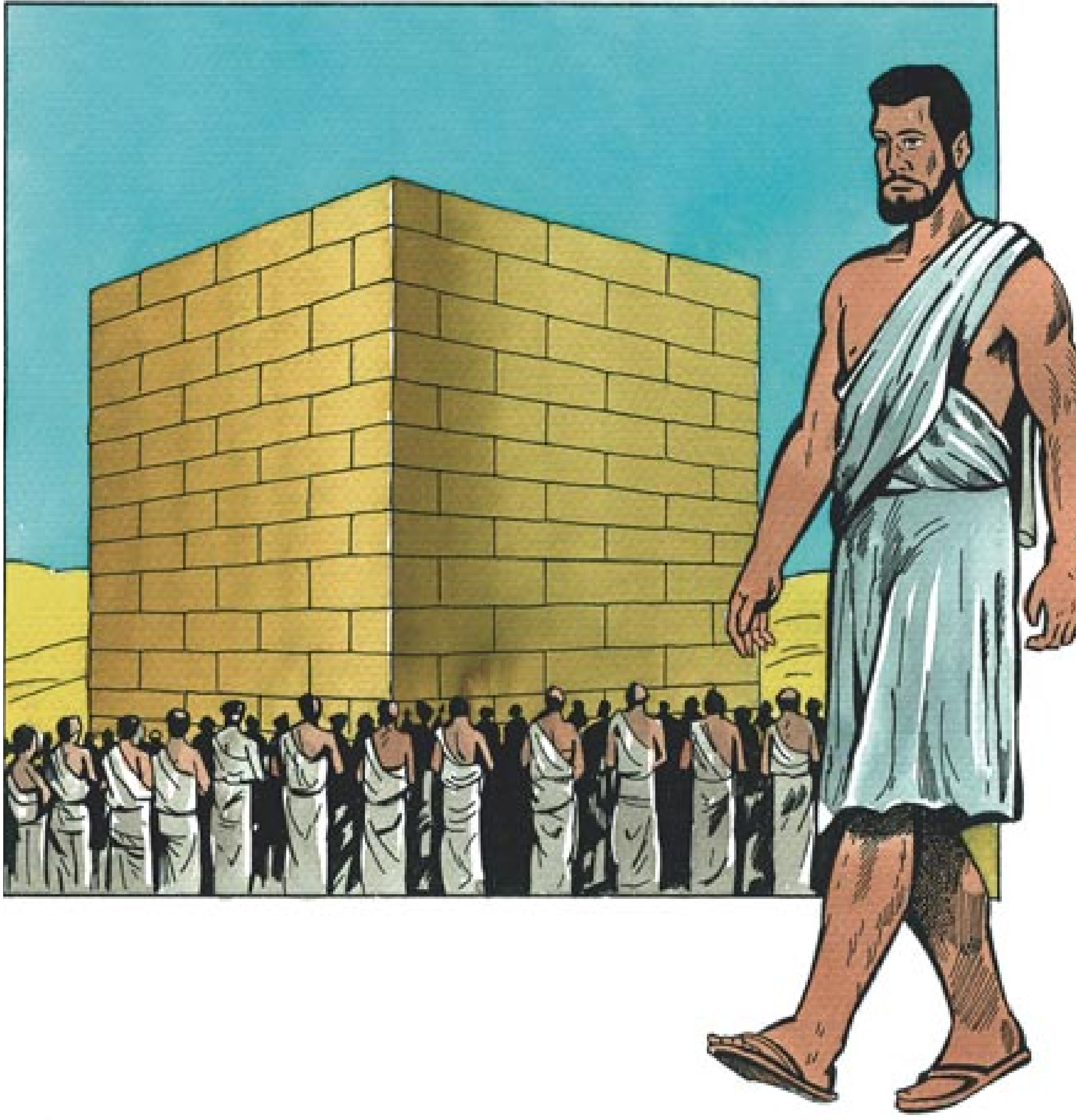

ودخَلَ الكفارُ
بيوتَهُمْ، وغلَّقوا عليهمْ
النوافِذَ والأبوابَ، أو
خَرجُ
وا من مَكةَ،
وتسلّقوا الصُّخُورَ
والجبالَ.
وأصْواتُ
المسلمينَ تَعلو
وترتفعُ، وتَصِلُ إلى
آذانِهم حيثُ كانُوا
خَلْفَ النوافِذِ والأبْوابِ
أو هناكَ فوق
رءوس الجبالِ.

المسْلمونَ يُرَدِّدُونَ والكفَّارُ جَميعاً يسْمعونَ:

- لا إلَه إلا الله وحْدَه ، نَـصرَ عَبـدَه ، وأعزّ جُنْدَه، وهزمَ الأحـزَابَ وَحْدَه، لا إلهَ إلاّ الله، ولا نَعبُدُ إلا إيّاه، مُخلصينَ له الدّينَ ولو كرِهَ الكَافِرونَ.

طَافُوا بالكعْبَة سَبع مرّات، وسَعوا بيْنَ الصَّفَا والمَروة..

وَهُم يُرَدّدُونَ هذه الكلمَاتِ، تَخرجُ مِنْ قُلُوبِهمْ، وتُرددهَا معهُم جَنَباتُ السَّمَاء.



ورآهم أَهْلُ مَكّة، وهم يقفُون صُفُوفاً- كأنهُمْ بُنيَانٌ مرصُوصٌ يُصَلُّونَ خَلْفَ الرسُولِ خاشعِينَ مُطْمئنِينَ.

يتكرر ذَلِكَ خَمْسَ مرَّات:

بعد السَّحَر عندمَا يَنْبعثُ أوَّلُ ضَوْءٍ للصبَّاح... وفي منتصف النَّهار، وبعدَمَا تنكسرُ حدّةُ حَرارة الشَّمْسِ، وبَعد الغُروبِ، وعندمَا يُخيّم الظَّلامُ حَيثُ العشاءُ، وَقَبل كُلّ صلاةٍ يَصْعَدُ بلالُ بنُ رَبَاحٍ عَلَى رَبوةٍ عاليةٍ يتغنى بصوتَه الجميل:

-... الله أكبر، الله أكبر، أشْهَدُ أن لا إله إلا الله..

فيهُزُّ هَذَا الصَّوْتُ قُلوبَ الكافرينَ هزا.

وكانت دهْشَةُ أهلِ مكةَ قويّةً عندمَا شَاهدُوا فريقاً مِنَ المسْلمين يسيرُ في نشَاط وقوّةٍ ونظامٍ يجُوبُ شَوَارعَ مَكةَ ثُم يخرجُ منها إلى مُعسْكر السّلاحِ، ليتولّى الحرَاسَة ويستْعَدّ للقتالِ، وكأنّهُمْ يردّدُون قوله تعالى :

﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) ﴾.

تَعجَّبَ أهْلُ مَكّة عنْدما رأوا فريقًا مِنَ المسلمين يخرجُ مِنْ مَكّة، وفريقاً يدْخُل، والفريقانِ يسيرَانِ في نظام وقوة وكلّ فريق يردّد: لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ لبيكَ لا شريك لك لبَّيكَ.

رأى أَهْلُ مَكّة... قُـوَّة المسْـلمينَ، وإِيمَانهُمْ بربّهم، وَحبّـهُم لرسُـولهم ﷺ، وَطَاعَتهُمْ له، فَقالوا- وكأَنَّهُمْ يحَدّثون أنفسَهُمْ: مثلُ هَؤلاء لا يصحُّ أن نحَاربَهُمْ:

مِثْل هؤلاءِ إذَا حَاربْناهُم- انتصرُوا علَيَنا!!

يَنبغي أن نسَالِمَ محَمَّدًا وأصْحَابَ مُحَمّدٍ.

وَقَالَ بَعضُ أَهْلِ مَكّة بصَوتٍ يَكادُ يسْمـعه النّاسُ مِنْ حَوله، آمَنْتُ بالله رَبِّ مُحَمَّد.

وأشْهَـدُ أن لا إله إلا رَبُّ مُحَـمَّد، وأنَّ مـحَمّـدًا رَسُول من عِنْدِ اللـه، وأخذ الإيمَانُ يدْخُلُ قلوبَ الرِّجالِ والنّسَاء.

***

وانْقضَـت الأيام الثَّلاثَةُ .. فـودَّع الرَّسولُ ﷺ وأصحَـابُهُ مَكَة وقلوبُهُمْ أكـثرُ تَعَلُّقًا بِهَا ، وأكثرُ حَنينًا إلى بَيْتِ الله فـيها. وزارَ المسْلمُونَ مَكةَ ، وحَمَى الله البيتَ الحَرامَ، والشَّهرَ الحَرامَ، فَلم يَحْدُثْ فيهمَا قتالٌ.

***

وإلى اللقاء يا أبنائي في القصة التالية رقم (٩)

(طالوت وجالوت)

أسئلة القصة

س١- كمْ سنةً قضاها النبيُّ ﷺ في مكة قبلَ أن يهاجرَ إلى المدينة؟

س٢- بعـدَ ستّ سنوات من الهجـرة أرادَ النبي ﷺ أن يعودَ إلى مكةَ ومنـعه أهلُها .. فلمـاذا كانَ النبي عـائدًا إلى مكةَ.. ولماذا منعُوهُ ؟ ومـاذا فعَل معَهُم؟

س٣- كـانَ عثمـانُ بن عـفَّـانَ مبعـوثَ الرسـولِ ﷺ إلى مكةَ فـماذا قـالَ للمشركينَ؟ وماذا فعلُوا بهِ؟

س٤- مَا هي الأشْهُر الحرمُ... والأماكنُ الحرمُ؟ ولماذا سمِّيتْ كذلك؟ ومتَى يجوزُ للمسلمِينَ أن يحاربُوا أعداءَهُم في هذهِ الأشْهرِ؟

س٥- في العام السابعِ من الهجْرَة عادَ الرسـولُ ﷺ إلى مكَّة معتمراً، وقسَّمَ أصحابَه فَريقيْنِ، فَلماذا قسَّمهم؟ وماذَا قالَ لهمْ؟

س٦- للْمسلمينَ نشيدٌ يقـولُونه في الحجِّ والعمرةِ..... هل تحفظُهُ ؟ ردِّدْ هَذَا النشيد بينَ أصحابِكَ لكَيْ تذكرَه دائمًا.

س٧- كمْ يوْمًا مـكثها الرسـولُ ﷺ وأصحـابهُ في مكَّة أثناء عمـرتهمْ وماذا كانت نتيجةُ هذهِ العمرةِ؟

درس النحو

علامات الفعل

قالَ الوالدُ:

عرفْنَا في القصةِ السَّابقةِ علاماتٍ الاسْمِ، والآنَ سنعرفُ علاماتِ الفعْل.

إذا قبلت الكلمةُ أن يدخلَ عليها لفظُ (قدْ) تكونُ هذه الكلمةُ فعلاً، وإذا دخلتْ (قد) على الفعلِ الماضي دلَّت على تأكيده وأنَّه قد حدثَ فعْلاً، تقولُ : قد فهمتُ الدرسَ، فأعرفُ أنَّك فهمتَ حقيقةً، لوجود (قَدْ). أمَّا إذا دَخلتْ (قَدْ) عَلَى الفعْلِ المضارِع فتكونُ دلالتُها على تقليل الفعْلِ والشَّكِّ في حُدوثِه... تقولُ: قدْ أفعلُ كذا.. فأعرفُ أنَّكَ ستفعَلُ وربَّما لا تَفْعَلُ.

والعلامَةُ الثَّانيةُ: أنْ يقبلَ «السِّينَ» ونسمِّيها حرف تنفيس، و«سَوْفَ» ونسميها حرفَ تسْويفٍ، ويدخلانَ على الفعْل المضارِع ويدلان على أنَّهُ سيحْدثُ في المستْقبل.

والعلامَة الثالثةُ- هي أن يقبلَ الفعلُ تاءَ التأنيثِ السَّاكنةِ نقولُ: نَجَحَتْ الطالبةُ بعدَ أنْ قَرأتْ كثيراً.. فكلمةُ نجحتْ وقرأتْ فعلان ماضيانِ لاقترانِهما بتاءِ التأنيثِ السَّاكنة..

أما الحرفُ فهوَ اللفظُ الذي لا تصلحُ مَعه علامةٌ منْ علاماتِ الاسمِ ولا الفعل، والحروفُ كثيرة... منها حروفُ الجرِّ التي عرفناهَا.. وحروفُ الجزْم.. وحُرُوفٌ أخرى لكلِّ مِنْها معنى معينٌ سنعرفُهُ في حينه.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث